أحلام عثمانية

وقصص أخرى

أيمن عبد السميع حسن

ماستر

أحلام عثمانية

وقصص أخرى..

أيمن عبد السميع حسن

تصميم الغلاف

بيشـوي ظريف

مراجعة لغوية

رمضان عبدالله

الجمع والإخراج

التجهيزات الفنية بدار ماستر للنشر

رقم الإيداع/ ٢٥٩٣١/٢٠١٨م

ISBN: 978-977-85459-1-3

13,5×19.5 CM

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

ماستر ©

٢٠١٩م

Email: master.publisher@hotmail.com
Facebook: facebook.com/Master.PH
Smashwords: smashwords.com/master.ph
Tel & Whatsapp/ 0128 730 3637

إهـــداء إلى

أبي وأمي عليهما سحائب الرحمة والمغفرة.

أولادي..قطع متناثرة مني..

إخوتي..بهم أبصر طريقي..

زوجتي..إذا ما ضعت في دربٍ، ففي عينيها عنواني..

أصدقائي..أدباء مصر جميعاً..نغرف من طيبة أرواحكم فرحاً

وبهجة لا تنتهي..

القسم الأول :-

١. أحلام عثمانية.
٢. الحصار.
٣. مطعم الحاج مدبولي.
٤. الرجل الواقف قرب صندوق النذور.
٥. ورقة من دفتروطن.
٦. خبزساخن بطعم مختلف.

(١)

- أصوات جماعية -

قريتنا صغيرة (تتبع المركز) يمر وسطها شريط القطار، تتكون من عدة أُسر كبيرة، تتداخل فيما بينها بالمصاهرة، بها عدة أماكن تعد من معالمها الأساسية:المسجد والبوسطة والسلاحليك، الرابطة قبلي دوار العمدة (حسان الشيمي) .. كان أهل القرية في ذلك الوقت (١٩٥٣م) عام ألفٍ وتسعمائة وثلاثة وخمسين يعتمدون على الزراعة وتربية النحل وصناعة الطوب الأخضر.

مع غروب الشمس..

كان هنالك طابور صغير من الفلاحين والمواشي تخترق المدق الترابي، وتعبر شريط القطار بجوار كشك المحطة المتهالك المغبر.. وكان يبدو علي فترات متباعدة بيوت واطئة متراكمة.. متزحمة.. متلاصقة، فوق سطوحها أكوام من حطب القطن ودريس البرسيم الأشيب كأنها قبيلة من الغجر.

جدي (الشيخ عمران) يجمعنا حول (منقد) قوالح الذرة ، يشهق براد الشاي فيعلو غطاءه.. عرق يتصبب من مسام الوجوه.. أنا وأبي وأخي محمود وأخي عثمان وعمتي نجية وزوجها مجاهد،كنا نصغي باهتمام -كعادتنا دون مقاطعة- لحكايات جدي.. احتوانا المكان المعتم.. كنا نرتشف الشاي واحدًا بعد الآخر في تلذ .. نظراتي الواهنة ترقب -من كوة بالجدار المهدم- تمايل النخيل مع نسمة الليل الطرية .

عمتي نجية :

قصيرة القامة.. متوسطة الجمال.. في العقد الرابع من عمرها.. فيها سمرة أبي ..صوتها يشبه صوت الرجال، كان وجودها قائمًا بيننا علي الدوام.. دون أن تزورنا فهي تجلس أمام دارها الواقعة ناحية الحارة السد.. تسمعها من دارنا لا تكف عن الصياح مع زوجها (مجاهد) وأولادها الستة .. كان صوتها المبحوح لا يعني بالضرورة عراكاً يستدعي إغاثتهما.. ربما تزعق في جارتها حسنية بنت علي الطحان التي استلفت منها شيئاً (يد الهاون) أو (مفراك البامية).. أو ما شابه ذلك دون أن تعيده بسرعة ..

(٢)

كانت الشمس تتألق وهي تترنح بكل الألوان.. تتصدر كل الإشارات بلا توقف، يجلس جدي الشيخ عمران في (المجاز) تلمحه معمما بعمامة كبيرة بلون صوف الغنم ،يتدلى طرف شاله حتى صدره .. وزبيبة الصلاة تتوسط رأسه كثمرة التين .. في كل مرة يرتفع صرير باب الحوش البرانى فتدخل عمتي(نجية) تقترب من جدي تقبل يده وخلفها زوجها (مجاهد) .. كان جدي منهمكا في قراءة

(دلائل الخيرات) .. ركنه علي صوان بجانبه وراح يحدث (مجاهد) الذي كان يلبس (زعبوطاً) كاكيا يكشف عن صدره.

* كيفك يا ولدي يا مجاهد ؟!

* الحمد لله يا أبا الحاج !

كنا نسمع صوت الأسطي (عوض) الحلاق يخاطب حمارته السوداء وهي تلقم بعض (العفش) المتناثر علي الطريق (هيس .. هيس .. يا حمارة البين).

وانبثق شعاع من الضوء فجأة مخترقاً طيات الظل في خط مائل .. يخلع عثمان لباسه خلف (السباته الورانية) وفمه يهرج مع عوض الحلاق ..

* أبوك يا عوض ؟

* « اشمعني يا غتت » (قالها بتهكم علي أخي عثمان).

* « نزل زلعة المش بلعته الدودة ».

ضحكنا جميعاً وضحك أبي ويده تهتز بعلبة مستطيلة حديدية صدئة، وأخذ يلف بورقة (البفرة) فرط الدخان ويلصقها بلسانه .. وضحك جدي، لم أعهده يضحك بهذه الصورة التي أبرزت نواجذه .. راح عوض يطقطق بالمقص فوق رأس جدي التي اشتعلت شيباً .

* اليومين اللي فاتوا .. الطوارق شاده حيلها بحري وهاتك يا قبض علي مخاليق ربنا يا جماعة .

قال عثمان ويده تسحب (خطام) الجاموسة للخارج.

*كله كلام و لا شيء من ده كله حصل ..(أراد أن يحرق دم عوض) نطق عوض بحرقة :

*علي الطلاق بالتلاته.. الولـه علي ابوسته كاتب السلاحليك وتلفـون العمدة (حسان) عمره ما يكدب ده بيصلي فرض بفرض وقول يا صبح ياسي عثمان يا مفتح .

- نطق مجاهد ويده تهرش قفاه ..

* يا صبح .. ثم انطلق بضحكته الصبيانية (هوهوهوهي) !!!

قام جدي من جلسته .. ثم نفض جلبابه وقال:

* والله البلد عماله بتغلي يا جماعة وربنا يستر ويطلعنا منها علي خير.

أمنت عمتي نجية علي كلام جدي وذراعاها ترفعان (طن البوص) علي رأسها «آمين» .

هرش أبي مؤخرة رأسه .. ثم زعق - في أنا وأخي إبراهيم - كمن أفاق من غفوة :

* فزوا يا كسالي .. الشمس بقيت في قلب السماء - ورانا دودة القطن هتطلعنا علي (فشوش).

السنة دي باين .. رفسني محمود بقدمه الصغيرة :

* يلا يا عم إبراهيم خلينا نحصل الأنفار..

قال مجاهد :

* وأنا وراكم (فركة كعب)!

(٣)

كانت الشمـــس تصـــب حممها علي الدنيا ، عندما اقترب عثمان من (بيوت العرب) هي أول ما تقع عليه العين في مدخل القرية ، وراح يتحسس الطريق بجوار صوامع الغلال .. همس عثمان ويده تقبض علي (بلغته) الملوثة بروث الماشية :

* رحمة .. رحمة .. أنت يا بنت المعفن .. افتحي !

تسمع صوتها منطفئا .. أحست بضيق

* نعمين ياسي عثمان !

خرجت من خلف (السباته) البوص فتاة عشرينية سمراء .. حسناء .. يتوسط ذقنها غمازة تزيد من جمالها ، اليد مزدانة بعدد من الخواتم ، وفي القدمين خلخال من الفضة .. والوجه يتوهج بالرغبة.

اقترب منها عثمان ويده القوية -المعروقة- تقبض علي ذراعها الذي اكتسي باللحم .

*جمعه بحالها يا بنت (الرفضي) غايبة .. كنتي فين ؟

قالت رحمة في خنوع :

* عند ناس قرايب في (شطورة) ياسي عثمان.

ضحك عثمان .. ثم تجهم علي فجأة وشمر عن ثيابه وهز لها عضوه النائم .

* قرايب مين يا أم قرايب .. لكمة تلكمك .. تلاقيك كنت دانه في شقق العزب بحري « تفو» .

تباكت رحمة .. ثم نظرت إليه بعيون مكحلة بخطوط عريضة .

* لمني في الحلال ياسي عثمان .. ربنا يسترعليك وأعيش طوال حياتي خادمة لك !

تمتم عثمان وقد حنت مشاعره .. فلكمها في صدرها البض.

* تتعدل يا رحمة !

عاثت أصابعه في جسدها ، فتبدورحمة مرخاة الأهداب .. تطل من وجهها أصباغ صارخة .. تضمه بشبـــق .. يسقط عليها عثمـــان .. يجمعهمـــا القيلولة خلف (السدية الجريد).

(٤)

في المســـاء ،تجمع الرجال في (مقهى الزعمان) ودوي سعـال عثمان وفمه يشـــد نفســـا عميقا من النارجيلة، ارتفع صوت رجل عجوز يخاطب عمال (الدريسة) : « يا خلق أرضنا طاهرة ، والله يحميها » وانطلق رجل يثرثر مثل مدرس، يعد قراءة التاريخ، تحدث في أمور متشعبة وختمها بصوت واضح (الوحدة العربية حلم عبد الناصر وهذا الحلم سيأتي علي رأسنا بالتعب من الغرب) .

وبين رائحة الدخان، وبخار الماء، والشاي المغلي، ارتفع صوت «الشيخ عليان» مرتديا قفطانه الشاهي المخطط، وكاكولته الصوف الجبردين كان ماراً بالمقهى، تفوه قانطاً من هذا التهريج السياسي الذي بدا يعلوه داخل المقهى .. ألقي عثمان «لي» النارجيلة من يده عندما لمح «الشيخ عليان» قال الشيخ وهو لا يعير عثمان اهتماما: « آن للزمن الجائع أن يلتهم الضعفاء!!».. علق عثمان وهو يقترب من الشيخ: «نحن نتبع أضعف الأيمان يا سيدنا» .. حدقه الشيخ بنظرة غريبة : «لا حول ولا قوة إلا بالله .. لماذا هذه الذلة والمسكنة»؟ علق آخر: «وماذا بأيدينا يا مولانا؟!» .. اربد وجه الشيخ وقال «بأيدينا الكثير يجب أن يسكن في قلوبنا حمية الوطن ،والأرض ،والدين» رفل الشيخ عليان مغمغما مع نفسه ،ملوحاً بمسبحته : «آن للزمن الجائع أن يلتهم الضعفاء» كررها مرات ومرات حتى غاب عن العيون .

(٥)

لنتحدث قليلاً عن عم (بشارة) : صديق جدي، بسطاوي بلدنا .. كان أبيض في لون الحليب .. طول عود (السرو) ضخم الجثة كالباب، تئن حمارته السوداء تحته وهو يلكزها بقوة في بطنا .. كان يمر علينا يومياً في طريقه إلي صندوق البريد المثبت في جدران دوار العمدة القريب من دارنا .. يكبش بعض الخطابات من «خُرجه» المرابط فوق الحمار، يستفسر عن أصحابها من جدي .
كنت ألمحه أحيانا في غفلة من جـدي، يفتـح ورقـة «سلوفان» صغيرة ، يخرج «ثمـارة الأفيون» يدسها خلسة في فمه ويشفط الشاي متلمظاً.
وفي المرة الأخيرة حين رأيته مضطرباً، فالتبس عليَّ الأمر وأدركت أنه في محنة .. سمعتـه في مرة مـن المـرات يشكـو لجـدي ضعفـه في فـراش زوجتـه «البحراوية» ، فأشار عليه جدي بالعسل الأبيض وحبة البركة .. فقال له :
* جربتها يا حاج عمران دون فائدة .
فابتسم جدي وقال :
* يبقي عقلك فش يا مقدس بشارة !
فضحك بشارة وهو يلم الخطابات المبعثرة علي الدكة :
* يلا حُسن الختام يا حاج !
قال جدي وقد تغير وجهه مخاطباً بشارة :
* والله أنا اللي باين عقلي فش يا بشارة عندي (زغدة) في قلبي راحة تقضي علي !
فارتجف بشارة :
*ألف سلامه عليك يا حاج .. طب بينا نروح لدكتور البندر.
قال جدي بصوت ضعيف:
*يومين إن شاء الله بس نفوق من شوية القطن اللي هيضيعوا منا .. وبعد كده نشوفوا نفسنا .

(٦)

بعد أسبوع ..

كانت عمتي تجلس أمام الموقد تنفخ في النار وعيناها تدمعان من الدخان .. ثم همهمت بالبكاء وقالت وهي تُحمي طفلها في «الطشت»:

* ربنا يعفي عنك يا حاج عمران ..

قاطعها صوت مكتوم كالطفل الصغير .. كان صوت «مجاهد» يرقد بجوار (طوالة) الجاموسة:

* يا اللي مالينا حد بعدك يا حاج عمران.

ثم عاد يهمهم بالبكاء ويمسح مخاط أنفه - الذي تدلي - بكم جلبابه.

(٧)

اشتد المرض بجدي علي غرة، وجاء أبي بحكيم البندر، فأسر إلي أبي بأن جدي في ساعاته الأخيرة، حزن أبي، واقتربنا حول جدي نتحسس منه كلمة تنبت علي فمه ، تنبه قليلاً بعبارة قد دمرها المرض : «ربما تكون هذه آخر كلماتي لكم يا أحبابي» شد علي يد أبي» .. اسمعني يا سعد ، هناك بلاص برقبة وليس بها ودان مدفونة تحت الفرن القديم في دارنا البحرية» «كان والدي يسمع في اهتمام» .. أعتقد أن بها كنزٌ، تركه إلي والدي،جاء في المنام، وقال لي :«عمران لا تحفر علي البلاص إلا بعد هذه الرؤية بخمسة عشر عاما بالتمام والكمال، إذا سمعت نصيحتي ستجد الخير كله !».. تنهد جدي، وابتلع ريقه الذي جف وكز علي أسنانه الثرمة المعلقة في فمه، ناولته قليلاً من الماء .

ثم أكمل علي مسمع من أبي وإخوتي الذين هاموا بما سمعوا:

«يا سعد .. يا أولادي .. لا تتركوا دياركم عُرضة للشياطين حتى لا تسكنها العفاريت».

كان جدي يوزع صنوف الكلام والنظرات علينا غمغم وهو يشير بسبابته إلي أعلي النتيجة المعلقة في الحائط «باقٍ من الزمن خمس سنوات وشهر من تاريخ الرؤية» .. صمت ثم عاد وجسده يحتضر : «أشهد أن لا إلا الله ، وأن محمداً رسول الله» ومات في هدوء مطبق.

(٨)

هبت الرياح عاتية، ونشر الليل حجبه، فلاذ القرويون بدورهم يحتمون من البرد القارص .

كانت رحمة تقف أمام المرآة المعلقة علي (السدية) تمشط شعرها المبلول وقطرات الماء تلسع وجه عثمان عندما تجذب المشط في شدة.. كان راقداً في الفراش متحرراً من ملابسه .. ينظر إلي صدرها الناهد ..تتسرب الدقائق شيئاً فشيئاً ، يتسرب سرسوب هواء بارد من خلف الشرخ الزجاجي وتسقط نقطتان تنبئان بأن المطر لا محال ساقط.

(٩)

ومر شهران وفي الصباح الباكر ، كان بخار الماء أبيض كثيفاً يجثم فوق أشجار الجميز والنبق وينبثق ضوء خافت بين البنايات الواطئة .. ركب أبي الحمارة ساحباً خلفه الجاموسة ، يتجه إلي الدار البحرية القديمة ، كانت الدار علي حافة الطريق المؤدية إلي «السلاحليك» ، يجلس أبي أمام الدار وبصره معلقاً بالفرن القديمة التي هلس عليها العنكبوت ، وزحفت الشمس علي رأس أبي فلم يشعر بها، وأخذت « شيلة» برسيم ورميتها للجاموسة فلم يشعر بي، تركت أمامه «صرة» بها الغداء كانت دموعي تتساقط في هدوء فوق العفش اليابس الذي فرش الأرض.

(١٠)

مالت الشمس قليلا، لتواجه الدور الصغيرة ، وظهر «جاد المولي» -المجذوب- يرفل في ثياب رثة ويحتضن جدياً صغيراً ، يتقافز علي قضبان السكة الحديد تارة وفوق «الفلنكات» الخشبية تارة أخري يدندن بصوته :

« كل شئ هيظهر.. والضحك في النهاية .. والخير جاي» .

كان عثمان منكفئًا علي البنت رحمة فبدت أنفاسه تتلاحق بسرعة .

تلعثم عندما عاد صوت «جاد المولي» :

« يا سابل الستر يا رب !!»

(١١)

الكنكة الصغيرة ترقد في «القروانة» وسط قوالح الذرة والماء يتقلب تحت قسوة الوهج ، يرتفع بصر أبي إلي ضوء الكلوب المعلق بمشجب مدلي من السقف، كانت فراشات تحوم حول النور وتحترق، نهض أبي مسرعاً، دون أن يحدثنا بشئ، ثم أعطانا وجهه وقال :

« تصبحوا علي خير»

قلنا بصوت واحد : «وأنت من أهله».

(١٢)

صحوت فجأة في قلب الليل ، أبحث عن قُلة الماء، فسمعت صوت أبي يحدث أحـــداً وبعـــد قليل أجد صوت زفراته يتلاحق ثم يعود أدراجه إلي الحديث الخافت.. همست إلي أخي عثمان ، فدفعني بساقه الطويلة وقد رقد علي سرير، الجريد .. قال بصوته الفظ «غور اتخمد ، تلاقيه بيحلم بالبلاص .. آخ يا البلاص .. سأشتري منها خمارة الخواجا « فلتس» وأتزوج بنت شيخ الغفر ، وأضرب التخين بالجزمة القديمة في البلد الوسخة دي»

(١٣)

وقفت علي الجرف البحري، أنظر إلي دار جدي القديمة، وتبدو قليلة بين الدور الأخرى، خلف الداركانت الأرض تنحدر خفيفا إلي شاطئ الترعة وحولها آثار سياج من الطوب وبدأ التل القابع في نهاية النجع أصغر مما كان في المرات السابقة، تقدم خطوة نحو الدار كان متكورا داخل نفسه، يستند برأسه علي الجدران، كانت تحمل آثار أمطار قديمة.. ما يحدث الآن يبدو غريبا.. لقد ترك أبي الطعام الذي هو به شغوف، ولم يعد يذهب لصلاة الجماعة كما تعود .. كان فمه الواهن يلتقط بعض اللقيمات دون أن ينبس بكلمة.. تذكرت صوت أمي « رحمها الله» عندما كانت تحكي لنا عن أبي الذي شرب «رطلين سمن بلدي» علي ريق النوم ، وفت رغيفين «شمسي» في قصرية وش مع كوز مش قديم.. تنهت ، فوجدت أبي يعبس تحت وطأة نظراتي العالقة به، فيمضي بوجهة أخري.. قدمت إليه قُليل الماء، تناوله ببطء وبيدٍ مرتعشة رفعها علي فمه .. بعدها .. قال بعض الكلمات :

*إبراهيم قوم روح لربما أخواتك يستعوقوك، ابتسمت في وجهه، وأحسست - عندما نظرت إلي بريق عينيه - بنشوة تسري في جسدي.

(١٤)

تهـــوي الغربـــان علي فجأة.. تحلق بجناحيها فـــوق أشجار الكافـــور العالية، ويأخذ الظل شكلا دائرياً عند الكوبري «أبوسنان» خرج أيوب «عامل التحويلة» من كشكه الخشبي العتيق، ولمح من بعيد أخي عثمان يحث حمارته علي السير «حاااااه يا فقير عبد الظاهر» سأله وهو يقرط علي الصواميل :

* كيف حال أبوك يا ولدي يا عثمان ؟ «سمعت أنه عيان من جمعة».

نطق عثمان بكلمات فاترة «رايق».

كل شئ من حوله يُخرج بخارًا أبيض حتى منخار الحمارة التي تسير ببطء علي غير عادتها ، في هذا الصباح الشتائي.

وقرب الأنحاء جهة بيوت العرب القليلة، سمع صوتا ينادي :

«سي عثمان».

تنبه عثمان خلفه.

* خير يا رحمة؟!.. قايمة ليه من النجمة ؟

قالت وهي ترفع طرف ثيابها عن ساقين كالشمع :

«سمعت أن عم سعد بعافية شوية قلت أسأل عليه عيوني عثمان»

قال وقدماه تلكمان الحمارة في بطنها لتسرع : « بخير يا رحمة !!»

لوحت بذراع مكشوفة بيضاء «مع السلامة يا عثمان .. أوعاك تنساني يا حبيبي أنا هنا غريبة» تمتم عثمان وهو يبعد : «قبر يلمك».

(١٥)

اختفي نصف قرص الشمس.. وزحفت ظلال المساء علي القرية فكان -العسكر السواري- قد أقبلوا يتقدمهم ضابط المركز.. يعم القرية لغط وهرج بعد اكتشاف جثة البنت رحمة عائمة في المصرف العمومي.

وراحت تجأر الأصوات.. مابين الشماتة والألم علي المسكينة الغريبة، التي راحت فطيس

وما زالت الشمس تنشر حرارتها علي رؤوس النسوة اللاتي قعدن في الوسعاية ،وفي العيون لمعة حزن علي البنت رحمة .

كنت أسمع صوت عمتي نجية عند (الحنفية العمومية) تخاطب النسوة فيما حدث للبنت رحمة.

* الله يكحمها مطرح ما غارت.. دي كانت (مبوظة) نصف شباب البلد .. وعمالة تشاور نفسها في النص التاني .

(١٦)

كان ضوء الصباح ينتزع نفسه بصعوبة من بوتقة الليل، عندما انتهت الحكومة من البت في جريمة قتل رحمة وقيدت ضد مجهول.. فساد دروب القرية - لحظة سماع الخبر- هدوء مطبق .. مرعب.

(١٧)

احتوانا المكان الضيق، بعض الشئ، حول السرير النحاس المرتفع الأعمدة، كان أبي يرتقد فوقه، يتملكه المرض.. قالت عمتي نجية ويدها -المعروقة - تلم الملاية حول وسطها وخلفها زوجها مجاهد يجرجر أقدامه :

* تقعد بالعافية يا أبو عثمان . أن عزت حاجة شيع لي إبراهيم.. فركة كعب أكون عندك.

وقف عثمان بجوار النافذة، ونقر علي الزجاج مرتين.. قال يخاطب نفسه: « متي تطلع يا دهب .. طلعت روحنا وروح أبونا . سفخس عليها عوزة.

وكان ضوء الكلوب في الغرفة ينشر رواقة،يظهر وجه أبي الشاحب، انقض أبي مذعورا، ونهض بظهرٍ مقوس، وبصوت متقطع :

*البلاص.. البلاص.. وبعد وفاتي ب ب ب.....

ارتعشت الكلمات في حلقه، دون أن يكملها وصعدت روحه إلي خالقها.. رأيت - وأنا أبكي علي قبر أبي- أحلام عثمان التي دمر بها رأسنا تعلن عن حريتها.. كانت جنازة أبي أشد الجنازات حزناً -في نفسي- في تاريخ البلد.

(١٨)

سرعان ما كان العراك ينشب بيننا وبين عثمان.. في كل مرة تبدو وكأنها المعركة الحاسمة.. ثم يسود الصمت بيننا. وكأن شيئاً لم يحدث .

(١٩)

تدلت الفوانيس علي وجهات الدور القابعة فرادي ومتجمعة، وراحت ظلال أكوام الحطب ترسم أشباحا فوق الأسطح.. جلسنا حول «القروانة» نستشعر الدفء.. نهض عثمان، وأخذ يمشي في صحن الدار وبصرنا معلقاً بخطواته ، ننتظر قراره .. لن نختلف عليه حتى نرتاح من «وش الدماغ» الذي عيشنا فيه عثمان بعد وفاة أبي، علي غرة، كادت رأسه تخبط في «كمرة» السقف من قفزته : «الله ينور عليك يا عثمان يا أبو الأفكار.. نهض أخي الوسطاني «محمود» يستفسر فأشار إليه عثمان بقلة أدب : «اترزع علي حيلك أنت شرابة خُرج.. لا مودي ولا جايب» ..

فجلس أخي في ركود.. حزنت علي كسفته .. فقلت بحرقة :

«لم الدور يا عثمان وهات من الآخر بلا قلة أدب».

وقف عثمان بجوار «قطاوي» الحمارة. كانت يده تعبث في شعر الأكرت يعض علي سبابته، واتسعت أساريره ثم قال :

* لقد قال أبوكم وهو بيموت : بعد وفاتي ..... وسكت .. ولم يقل بعد رؤيتي بالمنام . أو بعد كام سنة.. كما فعل المعتوه جدكم.. سنفتح البلاص الليلة دي.

(٢٠)

هبت رياح عاتية، كان قد انقضي الثلث الثاني من الليل ولاذ الناس بدورهم يختفون من البرد القارص، في هذا الوقت كانت الديكة تهلل فوق أسطح الدور وصوت «الدركي» المكلف بحراسة البلدة يعلو بين الحين والآخر بصوته الجهوري : «هاااااااه مين هناك ؟

رأيت النور يهز الظلمة، ونحن نتسحب خلف عثمان كالمطاريد تمتمت بعد تعثري في فرع شجرة جرح قدمي «منك لله يا مكفي !

«الحجاري» الحديد يهتز علي كتف عثمان، وأيدينا ترتعش وهي تقبض علي المقاطف الزعف، حاولنا بكل جهد أن نتحسس الطريق، حتى لا يشعر بنا «الدركي» وتختفي أجسادنا في ظلال الأشجار المتشابكة .

(٢١)

أشرف الليل علي الزوال أو أوشك.. لحظتها.. كانت أبواب البيوت مفتوحة لا تنغلق إلا في ساعات الليل الأخير، وغبشة الفجر تلوح في الأفق، وفئران دار جـدي تهرول بين الفرن وصومعـة الغلال المهجـورة، نقرب الفانوس مـن الموقع، اشعر أن كل شئ كان معداً لمجيئنا.. كان وجه عثمان ملتهباً في الضوء الخافت، أشار بإصبعه : « هنا .. هنا» .. كان الوقت يمر بطيئا، بعد هدم الفرن والرياح الباردة، تعصف بضلفة الشباك، فاهتز ضوء الفانوس فتراقصت محتويات الدار تصنع أشباحا، تلبشت أبداننا عندما ارتفع صوت نباح الكلاب من بعيد .

هـب عثمـان واقفـاً، وأخذنـا نحن جانباً ليس ببعيد.. علا صوته ويده تهوي بـ « الحجاري» علي البلاص «يا هاااااااادي».. فانفلقت نصفين.. وتناثر منها طميٌ لدنٌ، وتلطخت ملابسنا ووجوهنا ثم صعدت رائحة كريهة، وخرج خلفها أسراب من الديدان، التي أخذت طريقها إلي أقدامنا.. صرخ عثمان محملقا فينا ، وأنفاسه تتهدج كمرجل يغلي :

* إيه الفقر ده ؟ طين معفن ودود !! أبونا مات بلاش وأحلامنا ماتت قبل ما تولد .. شعرنا جميعاً بخيبة، فالمشهد كان أسرع من أن تستوعبه عقولنا، وأصابنا الغثيان، ورحنا نتقيأ ونستند علي دعامات الدار الآيل للسقوط.. مرت لحظات ونحن نتحسس أبداننا ولفنا الصمت ..

وبعد أن وهن الليل ,, سري صوت «الشيخ عليان» معلنا عن صلاة الفجر .. غمغمت وأنا أرمق أخي عثمان وقد حل به الإرهاق وتدلي شاربه :

* يا جماعة ليس هذه ما كنا نبحث عنها، أتذكريا عثمان كلمة جدي لنا وهو يموت عندما قال: هناك بلاص برقبة وليس لها ودان ، ولكن ما وجدناه بلاص برقبة ولها ودان!!

سري دبيب الرعشة في عثمان، وقد شمخ برأسه قليلاً، وراح ينظر في هدوء ووقار، واحتوته مشاعر الإذلال.. ثم استيقظ علي صياح الديكة.. وسرت رائحة مألوفة تحمل بقايا أنفاس الليل.. لحظتها.. بدأت القرية تتمخض عن يوم جديد .

(١)

في المغيب، كانت الشمس تسقط حمراء في البحر، حادة وصريحة، تتلون ببريق ذهبي قاتم فاقع، الدنيا في ساعاتها الأخيرة كانت، وصمت أرستقراطي مهيب علي هذا الحي الراقي، وكل ما يُسمع من أصوات إنما كان يأتي من العصافير والبوابين الضخام السود، الطيبين الجالسين علي الأرائك يحرسون الفيلات والقصور، يرتدون الجلاليب البيضاء، الواسعة، ويحملون عمامات كبيرة فوق الرؤوس، وفي تلك البناية العملاقة، الواقعة بهذا الحي، تحركت فيها مطابع الجريدة، كانت تسارع الزمن، الصوت مرتفع ليس لحد الضجيج، تتحرك عشرات الأعداد تلو الأخرى علي السير الصاعد لأعلي، ورئيس التحرير بجسده اللحيم يقف بين فسحات الماكينات الهادرة، يراقب العمل الدؤوب، سحنة وجهه تحمل كماً كبيراً من الرضا، أخذ يحادث الواقف بجواره، يبدو أنه مسؤول الإخراج الفني ، راح يربت علي كتفه، وبصوت تخالطه التحية والتقدير لكل فريق العمل، هز الأخير رأسه عدة مرات مبتسماً، ثم أشار رئيس التحرير بإصبعه الضخم إلي خبر بارز به فنيات عالية، ورقي صنعة، كان الخبرُ يتقدم الصفحة الأولي، بنط الخط كبير، كان واضحاً تماماً..(فيلم عربي، يفوز بجائزة عالمية).

(٢)

في اليوم الأول لعرض الفيلم العربي الفائز، ازدحمت السينما ازدحاماً تاريخياً، غير مسبوق، واختلطت الأصوات بين المتلهف، والمترقب، والمبتهج بفوزه أيضاً في المحافل الدولية، وبعد قليل-بداخل دار العرض- أطفئت الأنوار، وهدأت الأصوات، وجاء من الخلف -عالياً بميلٍ- حزمة كبيرة من الضوء صادرة من غرفة تشغيل دار العرض، فهدأت الأصوات تماماً، كان الضوء يملأ شاشة العرض، بلونٍ أقرب للأزرق القاتم، وساعة رقمية مستطيلة، كبيرة إليكترونية، واضحة المعالم، تتوسط الجزء الأعلى من الشاشة، وكُتب بمنتصف الشاشة كلمات بخط أبيض عريض:« القصة من الواقع، البطولة لشخص واحد، التصوير والإخراج لمخرج غير معروف»، غمغمت بعض الأصوات لكنها لم تهيمن علي الجمع الغفير بشيء يُذكر، ثم تغيرت الشاشة للون الرمادي الغامق، كانت الصورة أقرب للثبات، ومن لحظة لأخري تتحرك ولكن في نفس اللون، وكأنها تسبح في نفس الفَلك، مع تغير طفيف، فظهر جزء غير واضح المعالم كلية من (كمرة خرسانية) في الدقيقة الثانية من الفيلم، الحركة تهتز لكن البطء يخيم عليها، وفي الدقيقة الخامسة تري جناحاً وحيداً، غير متحرك لمروحة سقف، ثم تعود الصورة للثبات مرة أخري، وفي نهاية الدقيقة الخامسة، تتكور اللحظات، ملقية ظلالها علي شعور حارق وغريب، عندما بدأت الساعة الرقمية تزحف لمنتصف الدقيقة السادسة من الفيلم، تحركت الصورة أكثر، المشهد يتجه لأسفل بدفع السرعة، ثم يعود للبطء مرة أخري أثناء نزوله علي حائط باهت الطلاء، شباك صغير مفتوح الضلف الخشبية، يرقب الشارع المُحْمِر، وضلفة زجاجية مواربة والأخري غير موجودة، ثم يصطدم المشهد أثناء نزوله -أيضاً- بمنضدة صغير بقرصة خشبية دائرية عليها زحامٍ من عبوات الأدوية الزجاجية القائمة والنائمة، وعلب ورقية لأقراصٍ من البرشام لأنواعٍ عدة، وقطرات عين، وجهاز محاليل مستعمل معلق بمسمار علي نفس الحائط علي اليمين قليلاً، الدقيقة السابعة تبدأ لتنتهي إلي سرير حديدي صغير، لفردٍ واحدٍ، لم تظهر ملامحه بوضوح أكثر، وهنا بدأت همهمة أحد المتفرجين من تلك الرتابة التي يعيشها المشهد، الأعناق المشرئبة تعبت من التوائها ، فصرخ أحد الجالسين متبرماً واقفاً، مشوحاً بيده:

* يووووووووووه..ما هذا الملل؟!

متفرج آخر، يتبرم أكثر، يصنع حركة غير لائقة بإصبعه الوسطي:
* لقد تركنا بيوتنا المملة، ودفعنا ثمناً باهظاً في تذكرة الفيلم، لنعش مللاً أكثر، والله بيوتنا أرحم..!!
وعند بداية الدقيقة التاسعة يقترب المشهد أكثر علي السرير، الرابض في منتصف الغرفة، ترقد فوقه سيدة عجوز في العقد التاسع من عمرها، مطروحة، ممددة، ترتدي أسمالاً سوداء، نظيفة، رقبتها-الأقرب للطول تتلفح بطرحة سوداء- كانت ثابتة، لا تتحرك يمنة ولا يسرة، كما كان بصرها معلقاً بسقف الغرفة، تتحرك عيناها في تعب، يسيطر البياض عليهما، يصدر عنها كلمات قليلة، يرتعش فمها الملموم علي أطلال أسنانٍ، تختلط بهمهمة، وبكاء، وتضرع لله -عز وجل-، تهتز يداها المعروقتان؛ لتكمل المشهد في صمت، ويرتفع الكادر التصويري لأعلي ببطء ليصل للسقف مرة أخري، فيعود المشهد(فلاش باك) للدقائق الأول من الفيلم لكنه أسرع من ذي قبل، كانت القاعة قد أصابها الصمت المطبق، ثم نزلت كلمة «النهاية» تتوسط الشاشة، وهنا، أشارت الساعة الرقمية لنهاية الدقيقة العاشرة، ثم صدر صوت جهوري من سماعات القاعة، الصوت ملأ الأجواء، وهيمن علي المكان، ونزل الصمت الأخرس علي الجميع:
* لحظة واحدة أيها المشاهد الكريم، الفيلم الذي تم عرضه عليكم لم يكن فيلماً بالمعني المتعارف عليه، بل كان جزءاً يسيراً من المشهد الرئيسي الدائم لحياة مُسنة كفيفة، وقد تبرم الأصحاء من عشر دقائق من حياة هذا المناضلة المنسية.. رغم أن ذلك سيغربل مشاعرك، ويطرد من داخلك القلق والعنف والكراهية، ليستقر بك علي شاطئ نظيف، مغسولاً متطهراً، شكراً جزيلاً علي وقتكم الثمين.. تواجدكم أسعدنا..ثم أضيئت القاعة..تماماً..

(٣)

في ثـــوانٍ انـــداح اليـــأس من نفوس الجالسين، بعد لحظات، هتف المتفرجون جميعاً؛ لإعادة الفيلم مرة ثانية، وأطفئت الأنوار، وعاد الضوء مرة أخري من غرفة التشغيل، وبدأت الساعة الرقمية للعد من جديد، وعند الدقيقة العاشرة، امتلأت القاعة بالتصفيق الحار الذي استمر عشرين دقيقة...!!

مطعم الحاج مدبولي..

ذات صباح ، وقتها كانت الشمس قد برصت، وارتعشت، وبدأت البقع البيضاء تتناثر علي سحنة الكون، كنت متوجهاً مبكراً إلي مقر عملي، شعرت -ولأول مرة- بالجوع مبكراً، فتوجهت إلي مطعم (الحاج مدبولي للفول والفلافل)، القريب من مبني مديرية الصحة التي أعمل بها، وبعد أن تناولت رغيفاً جيداً من الفول المدمس بالزيت الحار، وقبل أن أنهض لدفع الحساب، دخل المحل رجل يقارب الستين، ينحني قليلاً من حمل السِنين علي كتفيه، عليه ثياب عادية، لكنه كان مضمخاً بكمٍ من الأوساخ ، جلس دون مقدمات منه علي كرسي مجاور لي، كان لأحد الزبائن منذ دقيقة، واقتربت أصابعه من طبق كان أمامه، الطبق به بعض اللقيمات (أحرف يابسة من رغيف خبز بها بعض من فتافيت أقراص الطعمية)، صوت همهمته يتداخل مع عجيج الحجر الدائر لهرس الفول، وبين لغط الزبائن الغفيرة، تناول اللقيمات وكأن الموضوع عادي،

أنصتت لصوت تنفسه اللاهث وهو يغادر المحل دون أن يحرك ساكناً إلا أن المنظر-ربما لأنني أراه لأول مرة- هزني، ورجَّ نفسي بقوة وحزن، المهم، حاسبت علي رغيف الفول وغادرت مسرعاً؛ لألحق سجل الحضور والانصراف..وفي اليوم التالي.. كررت زيارتي إلي نفس المطعم، وحدث نفس السيناريو السابق، فسألت عن حكاية هذا الرجل، فتطوع أحد الزبائن بالإجابة دون أن أطلب منه:

* هذا الرجل ليس له عائل، يأتي يومياً إلي هذا المحل، ويلتقط تلك اللقيمات ويغادر، ولأن هذا المحل يقدم خدمة (٢٤) ساعة، فإن الرجل يأتيه (ثلاث مرات

يومياً)، علي الإفطار وعلي الغذاء وعلي العشاء، ويفعل ما يفعله لا زيادة ولا نقصان، وأهو عايش..!

لا أخفي عليك سراً، المشهد أوجعني بجد، لن أدخل في مهاترات الغير، وأدش كلاماً وأسرد حكايات ومعارضات لا طائل ولا راجع منها، لكن المشهد كما أوجعني شعرت بمرارته تدب في حلقي، وتنتشر بقوة، ذهبت اليوم لنفس المطعم،-بعد انقطاعي عنه فترة- كان الليل قد نسج أول خيوطه علي هذا الحي، وانتظرت أن أري هذا العجوز صاحب اللقيمات اليابسة، فلم أجده، وعلمت من حديث أحد رواد المطعم الدائمين، أن العجوز مات من يومين، الخبر أزعجني، أحسست بالرجفة تجتاح أوصالي، وترحمت عليه، ولكن الذي أزعجني أكثر ما سمعته من صبي يعمل بالمطعم، يغسل الصحون والملاعق ، شعرت أن هذا الصبي غير مسئول ومستهتر، قال بسخرية:

*موت هذا الرجل كان خسارة كبيرة علي المحل، فقد تكبَّد «الحاج مدبولي» صاحب المحل مبلغاً كبيراً لشراء بعض القطط السِمان لتخلصنا من بقايا لقيمات الزبائن..!!

الرجلُ الواقف قُرب صندوق النُذور..

خلع الرجل الحذاء بهدوء، ودخل إلي المسجد، وتمتم بكلمات قليلة، دخل في الممر الضيق المؤدي لحجرة المقام، وضع يده علي الأرابسك المطعَّم بالزجاج الملون، تنفس ريحا طيبة تصدر من أماكن عدة، تلمَّس براحة كفه صندوق النذور الصغير، جلس أسفله وأدخل يده في جيب جلبابه الصوف وأخرج ورقة فئة الواحد جنيه، ثم نهض، وأخذ يلف بكلتا يديه الورقة ، ثم أسقطها في فتحة صندوق النذور وأعقبها بخبطة بسيطة من يده؛ ليطمئن علي نزولها لأسفل، وكأنه يخاطب غيره، يترجم سبب تلك الخبطات علي فتحة الصندوق: «أولاد الحرام ما أبقوا لأولاد الحلال شيئ..!!» وأخذ ينقل بصره علي وجوه عدة من البشر، أشكال وألوان، كان الزحام قد قارب علي الانتهاء، وهنا اقترب منه رجل(خمسيني)، يطل من شرفة وجهه علامات الصلاح والتقوى، فمد هذا الرجل يده للرجل الواقف قرب صندوق النذور، كانت يده تحمل عدداً كبيراً من العملات الورقية فئة مئة الجنيه، لم ينبس بكلمة، قبض الرجل علي ما قدمه له الرجل الآخر، تفحصهم بغبطة، وابتهج، وسُر، فتمتم الرجل الـ(خمسيني) ببعض الكلمات: «اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عمن سواك..»..
وراح الرجل الواقف قرب صندوق النذور يلقي بالورقة فئة المئة جنيه بفتحة الصندوق، الواحدة تلو الأخري، حتي أسقطها جميعاً، بعد جهد منه، ثم التفت

للرجل الـ (الخمسيني)، فوجده مشغولاً بصلاة نافلة، انتظره حتي انتهي، ثم اقترب منه، وسلَّم عليه بحفاوة..

«شكرا لك أيها الرجل الطيب، أكثر الله من أمثالك.. ما فعلته اليوم لهو عمل جليل، وأمين، أثابك الله عليه..» ، ابتسم الرجل ، وصافحة بود ، ثم قال:

«الشكر لك يا أخي، أنا لم أفعل شيئا هذا واجبي»

«كل ما قدمته ولم تفعل شيئا؟!، حقاً أنت من الرجال القلائل في هذا الزمن الصعب، ما قدمته لصندوق النذور يزيد عن النِصاب الطبيعي للتبرع .....!!» (مقاطعة).. وهنا وَجم الرجل الـ (الخمسيني)، ثم وضع يديه علي رأسه، وأحس بوقوع مصيبة طامة، ثم أطبق علي فمه بيده اليمني، كانت الابتسامة ما زالت تعلق بوجه الرجل الواقف قرب صندوق النذور، ثم قال الـ (الخمسيني)، والأسف يلجّم لسانه: « أخشي ما أخشاه يا سيدي، أن هناك لبس في الأمر!!...»، وعادت كلمات الـ (الخمسيني) تطن صداها في أذن الآخر، تصنع مواجع وحسرات *عذرا يا سيدي، ما أعطيته لك من المال الكثير، ليس تبرعاً مني، لكنني... لكنني تأكدت أن تلك العملات الورقية الكثيرة تخصك،فقد سقطت من جيبك منذ لحظات قليلة، وأنت تعتدل من جلستك..!!

وبعد أن عُرف الأمر، ارتجف قلب الرجل الواقف قرب صندوق النذور، وارتج جسده، تجهم، واربد وجهه لعدة ألوان، تغيرت ملامحه، علته غمامة كالحة، وانفجر صائحاً بغضب وهو يرج صندوق النذر، كادت عيناه الجاحظتان أن تخرقا الفتحة المستطيلة العلوية للصندوق بشهاب من نار..

ورقة من دفتروطن

(١)

عندما أضيئت السماء بالقذائف الصفراء ، تطلعت عبر النافذة الحديدية إلي قرص الشمس الأرجواني ، كان يميل إلي الذبول، يلامس حافة الأفق البعيد .. ترامي إلي سمعي صوت سيدة (خمسينية)، وجهت إلي الكلام بصوت خفيض:

*لو تسمح يا ولدي يحميك لشبابك .. .. و(صمتت)

*شوبدك يا أمي ؟!

قالت وهي تهمس وتلتفت حولها :

*أنا أم شفيق الوزان.

تمتمت وأنا أشيح بوجهي خجلا ..

*عذراً يا أمي ،سمعت من رفاق الجهاد ,, أنه مسجون لدي الغرباء، ارتبكت العجوز .. ثم نظرت إلي السماء الحُبلي بسحب متقطعة .. ولمحت تجمد الأيام في الوجه العجوز وهي تردد بعض الأوراد

*يا لطيف .. يا سابل الستر يا رب .. لا إله إلا الله ..

(٢)

انتصف النهار ولم أغسل وجهي .. نحن معاً في الشارع ، عصراً والشمس حادة .. كنا جميعاً مسلحين ، هتف قادم:

* الغرباء يقصفون الضاحية من الثكنة المقابلة.

لحظتها .. أطلت علينا السيدة العجوز، كانت سمينة، قصيرة، تمشي في صمت.. متثاقلة، وعندما وصلتنا لمحنا وجهها مشرقاً بابتسامتها التي اعتدنا عليها، هتف الجميع بفرح :

* أم شفيق الوزان.. أم شفيق الوزان !!

في الأيام الماضية كنا نذهب إليها، نأكل في دارها، الزعتر والجبن والخبز الساخن، ونعفر لفائف السجائر.. كانت تفرح بباعة الخضار والفواكه.. القذائف بجوارهم تتساقط وتحفر الإسفلت، وتدمر البنايات، ومع ذلك يواصلون البيع حتى حين تنفذ بضائعهم.. يظلون جالسين بجوار الأقفاص الخاوية..

(٣)

بعد شهر...

في الهزيع الأخير من الليل .. لم نذق طعم النوم .. لقد اشتد المرض علي (أم شفيق) .. ورحلت وفمها الرقيق يوزع علينا صنوف الكلام :

*المدينة .. المدينة .. موعدكم الجنة بإذن الله !!

ورحلت في صمت مطبق .. لحظتها شعرنا جميعاً بالبرد القارص وشاخت قلوبنا .

(٤)

استيقظت في المخيم.. لا أعرف كم لبثت في النوم.. خرجت إلي الشارع .. كان صوت الموت ورائحة البارود هو السيد لحظتها.. والدروب الضيقة تحرثها المدافع.. تذكرت الآن أن روحي فقط هي كل ما تبقي لي من العائلة.. فما الذي أبكي عليه.. لم أعد أملك بيتاً يحميني من الرياح الشتوية، أو خزانة احتفظ فيها بكتاب أورادي ..

ومن الغرابة -وبالأخص في هذه اللحظة- أن أتذكر حبيبتي فاطمة.. أشتهي صوتها ، لأشعر بالدفء، بعد رحيل (أم شفيق) نفخت الفكرة من رأسي عندما لمحت الأزهار تذبل في أصيصها علي الشرفات .

* أيمكن أن يصدر الياسمين هذه الرائحة وهو يموت ؟! .

مازلت أنقل قدمي المتعبتين بين الركام والأدخنة المتصاعدة من مصادر مجهولة .. واحتوتني زحمة الجثث بين حنايا الأزقة ،والدروب المدمرة معظمها:

* هل دُمر قبر أم شفيق الوزان ؟!

هززت رأسي نافياً قبل أن أتحقق من الإجابة.. لمحت علي بعد أمتار مني.. يقترب.. يقترب .. كان يحملق في.. صرخت فيه بهلع :

* أنت ... مين ... أنت مين ؟!

أربكني عجزي وقلة حيلتي.. لم أجد أحدًا يجلس علي المقهى ؛ لأسأله عن هذا القادم الغريب.. حتى بائع (السميط) اختفي.. لم يكن يجلس في مكانه المعتاد .. ساعتها أحسست أن الكون قد تراجع وامتد، وراح يبوح بالظل في وجه الحقيقة .

(٥)

لقد زاد المطر وأخذ يمزح علي سطوح البيوت الآيلة للسقوط .. وقتها لمحت زجاج الحياة مغبراً .. فانتعش بداخلي كلام دبت فيد نشوة حب.
وهممت بترك المكان.. لكن شيئاً ما منعي.. وقيد حركتي فأحسست أن حياتي هنا .. تحت سور المدينة.. عدت أرمق العجوز القادم.. حاولت أن أرتق ذاكرتي.. فشلت .. اقترب أكثر.. فصاحت أمعائي بـ «ظراط» متكرر.. إنه من الخوف لا التخمة، فبطني خاوية منذ موت (أم شفيق).. وشعرت بعشب بحر جاف يستقر في حلقي .. ساعتها كان القمر مخنوقاً.. وأشباح المقابر القريبة من الجبل تتنطط في غبطة .. عدت ألتفت إلي العجوز، لقد اختفي.. فاستوحشت المكان.. وأخذت أغوص في الدروب الثعبانية، في هلع.. وكأن عفريتاً قد لبسني.. صرخت :
* أين العجوز .. أين الناس ؟!

(٦)

سقط فكي وتجمد.. عندما لمحته يخرج من تحت غطاء المجاري .. تأملته كان يعتمـد علي يديـه اليابستين، ليخـــرج.. رأيتـه يحمل علي رأسه - المعروقة- قصعة ملطخه بالدماء عليها أثداء نساء وأعضاء رجال منكمشة ....

* لقد مات العالم يا مازن !..

(كانت هذه أول كلمات أسمعها من العجوز).. شعرت بالغثيان.. فتقيأت .. وتعملقت الحرارة في جسدي، فأخذتني أجمع البصاق في فمي، وبكل ما أملك بصقت في وجه العجوز.. قهقه وقال :

* لا عليك.. أقدر حزنك.. لقد مات العالم يا مازن.. أين كنت .. ؟!

* .....

* لم يبق من العالم إلا أنا وأنت وقصعة الأعضاء هذه !!

* كيف حدث هذا ؟!.. أنت كاذب !!

وارتفع صدي كلماتي الأخيرة.. وعاد الصوت يطن بداخلي.. والعرق يتفصد من كل جسدي.. ثم عاد العجوز يتكلم بعد وقت طويل.. فبدت أسنانه الصناعية شديدة السواد.. وبعد لحظات أوقفتني الدهشة عند سور المدينة، عندما لمحت بندقيتي ذات (السنكي)اللامع في حوزة (أم شفيق) توجهها علي رأس العجوز.. راح يصرخ كالمخبول، وأخذ يعبث في الأعضاء المبتورة في هلع وارتفع صوت(أم شفيق) بالزغاريد :

* الغرباء ليسوا بحاجة إلي رجال بل أرادوا مفاتيح المدينة !!

سادني ارتباك ورعشة فرح.. عندما أحسست بأول أشعة الفجر تتسلل فوق المئذنة.. ورأيت المدينة الجميلة شمعة تضئ وترتعش ،رغم كل ما يحيط بها من ظلام مطبق ودمار! .

خبز ساخن، بطعم مختلف..!

(١)

أمسي الليل علي المدينة بعد أن هدأ القتال، فنهض مازن الصغير ابن التاسعة، كان الليل ما زال ينشر ظلامه، أوقد السراج علي مهلٍ وقلق، فأحس بحفيف ثوب أبيه قادما، أصغي إلي وقع أقدامه علي البلاط المهشم بعضه، انتبه مازن إليه، كان أبوه يلمحه بصعوبة، فلما تأكد منه بادره بابتسامته المعتادة، ضمه لصدره وأجلسه علي فخذيه، قال له ويده تمسح علي شعره المجعد:

- أنت صاحي للآن ليه يا بني؟!

تلعثم مازن، وتحلب ريقه، وقال:

- قرصني الجوع يا أبي..بعض من لُقيمات الخبز تكفيني..! فتوجع الأب وعاد يربت علي كتف الصغير:

- إن شاء الله سأحضر لك خبزً في الصباح، لعنة الله علي الحصار يا بني، لعنة الله علي الحروب !

(٢)

وفي الصباح الباكر خرج مازن مع والده يحفهم الحذر والقلق معاً، كانت الشوارع تزدحم بهدم المباني وطفح الصرف الصحي، قال الأب لمازن:
- يابني لا تتحرك من هنا وسأحضر لك الخبز سريعاً، أرجوك لا تتحرك..
- حاضر يا أبي لا تقلق عليّ.. وتقدم الأب بعض الخطوات صوب مخبز عم (دريد فوَّاز)، كانت عيناه ترتجفان، لا تثبت علي شئ بعينه، ومن آن لآخر يعود ببصره ناحية ابنه مازن الصغير الذي يرقد تحت (تاندة) خرسانية في جانب الطريق، عاد ريقه يتحلب من جديد، ولما حصل علي بعض أرغفة الخبز سكن فؤاده بجنبيه من جديد، وهز رأسه وهو يتذكر زوجته التي رحلت عن الدنيا العام الماضي عند بدء الحرب جراء القصف الغاشم، ولما ماتت الزوجة ظل مازن هو الوحيد الذي يملأ عليه حياته، ويجعل لها طعماً مغايراً وجميلاً، مازال الأب ينقل قدميه المتعبتين بين الركام والأدخنة المتصاعدة من مصادر مجهولة.. واحتوته زحمة الجثث بين حنايا الأزقة والدروب المدمرة معظمها ..
– هل دُمر قبر زوجتي؟!.. هزَّ رأسه نافياً قبل أن يتحقق من الإجابة.. لمح علي بعد أمتار منه شبحاً لمازن يتوجس خيفة وهو يرقد تحت التاندة، شعر الأب أن مازن قد تحرك قليلاً عن مكانه.. فصرخ بأعلي صوته..
- ارجع يا مازن.. فارتجف الطفل، ولكنه عاد إلي ثباته وابتسامته؛ عندما رأي والده يحمل بعضا من الخبز الساخن.. كان الأب يقترب.. والطفل يتقدم إليه، الأب يحملق في ابنه الذي خالف كلامه.. صرخ فيه بهلع : «ارجع يا مازن..» ولكن حركة القنَّاص الغاشم كانت أسرع من كلماته.. فسقط الأب قتيلاً واختلط الخبز بالدماء، فصرخ الطفل.. وأسرع يحضن والده الذي سقط علي الأرض قتيلاً، صرخ الطفل مرتجفاً، وعاد يحدث والده هامساً - يا أبتي.. ما عدت بجائع.. أرجوك ارجع !! وبعد لحظات سقط فك الطفل وتجمد.. عندما لمح القناص يقترب منه ويقترب، فعاد الطفل يحضن والده القتيل لا يهاب المشهد، بعد أن مسك-بقوة- علي خبز أبيه..!!

القسم الثاني :-

١. سـريع القذف.
٢. حالة عشـق.
٣. أسـعد يوم.
٤. هكذا كل ليلة.
٥. عشـق
٦. أمـي
٧. أصوات
٨. شِجـار
٩. لحظة فقد
١٠. وجـه
١١. رحلـة
١٢. وجه آخر..
١٣. أصداء لقاء صامت
١٤. من أجل ساحبة وجع

سريـــــع القـــذف

(١)

في البـــدء لـــم أنتبـــه لوجودهـــا.. وجدتهـــا منكمشة علي غير عادتها بجوار السرير.. حاولت أن أستفسر عما حدث لهـــا، كانت تخـــرج أنفاسها الأخيرة.. وهنا تسلط الشيطان علي فكري.. نعم.. ليس غيره.. هو الذي تحرش بها (أخي الأصغر).

* أيحسب أنني كبرت في السن فانفرد بها!..

اقتربت منها لكن جميع محاولاتي معها باءت بالفشل كانت منعتني أن أتكلم معها.. تزداد فرحتي عندما ألمحها تقفز أمامي رغم انتفاخ بطنها المعتاد.. ساعتها كنت أشعر بسعادة وقشعريرة تتملك كل جسدي، هي ملكي أنا.. لم أسمع نصيحة الطبيب عندما أشار وبإصرار أن أتركها.. غمغمت:

* هه أنه طبيب معتوه كيف أترك عمري.. أنا لا أتخيل ذلك أبدا.. حتى لو تحركت علي عصا خشبية ..

عدت أنظر إليها وهي منكمشة.. فتملكني الغيظ.. وقررت الانتقام منه.. لحظتها -مع غروب الشمس- كانت البيوت قد لفظت كل محتوياتها الآدمية إلي الشارع أصاب أمي الفزع عندما علمت بما حدث ، قالت بصوت رؤوم:

* لا تخرج يا ولدي فأنت مجروح.. لم يلتئم العظم بعد فلا تزيد الطينة بلة.. أحمد أحمد ..

غمغمت في حنق :

* إنه أرعن يتحين فرصة غيابي يدمر كل شئ جميل.. سأقطع دابر هذا الملعون .. ورميت العصا الخشبية التي أتوكأ عليها

.. فهي تشعرني بالعجز.

(٢)

سمعت مدرس التربية الرياضية .. يتحدث مع مدير إدارة التعليم الابتدائي، بعد أن حصلنا علي دوري المدارس في الكرة الطائرة :

* أحمد ولد (سريع القذف) لولاه ما فزنا بالدوري:

اختلج صدري فرحاً ويدي تضم الكرة غير المنكمشة !!..

حالـــــة عـشـــق

(١)

هكذا كنت أنتظر تلك اللحظة التاريخية، نعم كان ذلك صعباً للغاية أن أكون ضمن وفد المستقبلين، ابتسمت عندما لمحته يدقق في وجهي، ورفعت بصري إليه، فخفق قلبي.. وجدته يقف بجوار شجرة (البنسيانا).. لم أصدق نفسي وأنا جالس إليه في حضرته نطق ولأول مرة أسمع صوته عن قرب.. قال لي ويده تربت علي كتفي :

* كن طبيعياً.. ابتسم ولا تغلق فمك..

ثم استطرد هامساً :

* نعم.. نعم.. هكذا..

ثم قبض روحي!!.

(٢)

هتف مشيعو نعشي..

* وحدووووه !!!

* لا إله إلا الله

قالها جمع غفير من المشيعين.

(٣)

بعد دفني بدقائق.. جاءني صوت دودة القبر، توجه إلي الكلام:

* لحمك مر.. جلدك مدبوغ.. وعضوك مبتور !

تمتمت وأنا أمزق ستائر كفني.. وأربطة التحنيط.. وأنفض التراب عن جيفتي :

* كل هذا يا سيدة الأرض لأنني همت علي وجهي حاملاً طعنة غدر بين حنايا أوردتي ، وكنت الشاهد الوحيد علي عُرس الجماجم !!

(٤)

اندلعت في بطني ثورة، وأصابني (ظراط) متكرر، وشئ مر غريب يسري في حلقي تشاغلت عنه بالهدوء، وسماع إيقاع الخطو الرتيب الذي جاء إثر قدوم سرب من الدود مختلف الألوان والإحجام.. ارتفع صوت واحدة منهم.. وجدت نفسي أغير طقوس صمتي وأنا أسمع آخر كلماتها :

* أنت لست أول من كابد اللوعة بعد الهجران !!.

أسعد يوم

(١)

سألت عن مرشد طريق، فدلوني علي رجل يقيم بحي (الغياتية) ، عندما قابلته، طالعني وجهه بوضوح، وتبين لي أنه كفيف.. تمتمت مع نفسي وأنا أقلب بصري في هيئته :

- إنه يريد مرشداً..

وتركته .....

(٢)

يوم السوق في النهار، والحارة تموج بأهلها، زلت قدمي -بعد تفكير طويل- لزيارته.. تحسست الطريق.. جلست في ركن المقهى الذي يقع أمام داره .. كانت داره مهدمة، نُزعت منه الأبواب والنوافذ، ساقتني قدماي إليه.. دنا مني.. سمعت صوته لأول مرة يناديني باسمي دون سابق علم به :

* هيا يا أيمن أفندي.. فيومنا طويل..

تأبطت ذارعه.. وسرعان ما تآنسنا.. تخطينا طريق السوق القديم بعد(شارع القطب).. سألته بإشفاق :

* ما أسعد يوم في حياتك يا سيدنا ؟

أجابني بوجه صارم .

* أسعد يوم في حياتي.. عندما تمتلئ معدتي بما لذ وطاب، من خبزوثريد.. ومعتق الشراب.. يا بني آدم !!

ثم ضحك.. كان في السماء زرقة صافية تميل إلي البياض، عندما كنت أروح جيئة وذهاباً في حدود الفراغ الذي أقف في منتصفه فباغتته بسؤالي :

* لم هذا المنطق الجائع يا سيدنا ؟!

رد بأنفة وهو يجذب ذراعه من ذراعي:

* عندما تمتلئ معدتي.. ترتاح أقدامي من السير خلف لقمة العيش ويكون هذا أسعد يوم في حياتي.. آه !!

(أخذ نفساً عميقا).. ثم راح يبتعد مزمجراً، فسقط ظله علي صفحة الإسفلت فخر صريعاً وبصره معلق بالسماء.. كان فمه يغمغم :

* آن للزمن الجائع أن يتضور جوعاً !!

..... ثم مات .....

هكـــذا كل ليلـــة

هكذا كل ليلة، كنت أتأمل أعمدة شارعنا الطويل التي تحمل مصابيح تعمل بغاز الاستصباح، ظللت -أيضاً- أتأمل رموشها، أتحسس بيدٍ مرتعشة شفتيها الممتلئتين، فتشرق ابتسامة جميلة علي فمها، أقترب منها أكثر،أهمس في أذنها، فيصدرعنها ضحكة مكتومة، ليّنة، خطونا بعض الخطوات في ذات الشارع الهادئ، فصوبت حجراً صغيراً علي أحد المصابيح الراقد علي قمة أحد الأعمدة، فانكسر، وانتشر الظلام بسطوته يفعل فِعلته علي جزء من الشارع الضيق، فاختنق الجسد بالعطش، وتشكلت الخطوط حروفاً، تتحرك، في اللاوعي، تفسر نفسها، بعد أن اختمرت الصورة الوارفة، دائبة الحركة؛ لتصنع مخابئ دافئة لحنيني، مددت روحي في البرّاح الفسيح، وتعملق النبض يسابق الريح، تنبهت علي صوت نباحٍ عالٍ، فوقعت من فوق سريري الخشبي المتهالك ، ودخلت إلي دورة المياه، لأتخلص من بقايا الحلم..!!

عشـــق

بعد رحيل زوجها عن الدنيا، تفاجأت الزوجة بوصول وردة حمراء يومياً إلي بيتها، ومرفق بها بطاقة، جميلة، صغيرة، ولما تحيَّرت من الأمر- بعد عدة مرات- توجهت إلي محل الزهور المدوَّن عنوانه أسفل البطاقة؛ لتستفسر عن الأمر، فأجابها مدير المحل مبتسماً: «تمام يا سيدتي، فقد رصد المرحوم زوجك لنا مبلغاً من المال، ليس بالقليل..».. قاطعته الزوجة: «ولماذا...؟» أجابها صاحب المحل: «حتي نتمكن من إرسال زهرة يومياً إلي عنوانك، ومرفق بها بطاقة جميلة مدوَّن عليها عبارة.. أحبك حتي نهاية العالم..!!»..

أمـــــي

قالت أمّي عن أبّي -رحمه الله-: «كانت كُحته ونساً، ودفئاً، وحضناً..»، فأدركت حقيقة ما تتصنعه في ليل الشتاء، تسعل بشدة، وترفض الدواء، لعلني أحسها، تتمنى عناقه بعد غيبة طويلة..!!

أصـــوات

أحسستُ بصوتِ المفاتيح في ثقب الباب يصلصل فرحاً، معلناً وصولي، وكأنه يزغرد محتفياً بي، ولكن وصولي -علي ما أعتقد- كان مزعجاً لزوجتي، فقد تضخم صوتها، وتناثرت حروفه في كل مكان من غرفتنا الضيقة؛ لأنني نسيت واحداً غير ذي قيمة من مجمل الطلبات التي دوّنتها لي علي كف يدي هذا الصباح!

شِجـــــار

اختلفوا في الرأي، فتراشقوا بالكلمات، فتخاصمت الحروف المتجاورة تباعاً، وغيرت محل إقامتها..!

لحظـــة فقـــد

كان في معظم الأوقات يقبض علي هاتفه الجوَّال، الـ « touch» ، يتصفح ذكرياته، صوره القديمة، وصور أولاده وأصدقائه، حله و ترحاله، يسرح بذاكرته مع كل صورة أو مقطع فيديو، ويبتسم؛ لتذكره الأيام الخوالي التي كانت ،ترتسم بالطابع الجميل، وعندما فُقد منه هاتفه الجوَّال-علي غفلة منه- شعر بفقد ذاكرته..!!

وجـــــه

عندما نظرت في المرآة، تمعنت قليلاً في سحنة وجهي، حمدت الله علي عطاياه، وخرجت مسرعاً؛ لألحق بموعد مهم، لكنني خرجت بدون وجهي، فقد تشبثت به المرآة !!

رحلة

قرر أن يبحث عن حياة، فركب قاطرة الموت..!!

وجه آخر..

بين كل الوجوه التي تزحم ذاكرتي، مازلت أبحث عن وجهي، الذي لا أراه...!!..

أصداء لقاء صامت..

هكذا منذ طفولته البريئة كان يعشق الموسيقي.. يشارك في طابور الصباح.. ويعزف بعفو الخاطر.
حتى تدمع عيناه.. وبعد مرور سنوات طويلة ظلت الرياح القوية تعبث فيه تدخل من فمه.. تنزف أفراحاً وتخرج من عظام حوضه كشلال.. أعضاؤه تصفق في حبور .. (لقد مات في الفلاة ، ولم يدفن لمدة عامين !!) .

من أجل ساحبة وجع

في ذروة العُباب.. قررت -بمحض إرادتي- أن أرتشف زجاجة من معتق الشراب.. ثم أرحل في ظل القطارات وفي أثناء الخطو المتعثر.. وقفت فأخرجت لحبيبتي صورة ملونة كانت وسط أوراق النقود.. غطستُها في الكأس الفارغة في يدي.. هزني الضحك وسعلت بشدة.. عندما رأيت الثمل يهز أرداف الصورة ونهديها في آنٍ واحد !!.

يوم زفافي، يوم أسود..!!

«أول القصيدة كـ.....» ،أسمع ترديد تلك الكلمات تخرج من أفواهكم الكريمة وأنتم تُطالعون العنوان، الكلمات طلقات ناريّة تُصوب عليَّ وكأنّني ارتكبت جرماً لتصريحي هذا،"من هذا المعتوه الذي يخرج علينا بغير المألوف، يوم زفافه يوم أسود!!»...

عودوا معي نسترجع شريط ذكرياتي هذا اليوم الصّعب.صباح يوم ١٩٨٧/٧/٨م، وقفتُ مع أفراد أسرتي بمندرة العائلة نتشاور في الأمر، الأصوات تجأر، وكأنها تتصارع . الأمر جلل..!!

- ليس هناك وقت.. ما الحل..؟!

- طيب نؤجل الفرح..!!

- الموضوع هينفضح..!!

- ده مش حلّ... نقول للناس إيه؟!

أحسستُ بحيرة تخيّم على كلّ أفراد عائلتي. نطقت والدتي:

- يا جماعة لازم نجِد حلاً وإلاّ سنكون لبانة في أفواه الجميع.....

مقاطعة من والدي:

- وجدتها..!!

تعلّقت أبصارنا جميعاً بوالدي الذي تهلّل وجهه بالبشر. وبعد أن جلس على الأريكية التي كانت في الأصل (نورج) جدي، تنفّس بعمقٍ، واستطرد وهو يوزّع علينا كلماته، ينقّطها حرفاً حرفاً:

- ليس.. أمامنا.. إلاّ.. شوقي.. ولد المزيّن فضلان..هو ولد « عايق» وأكيد سيحلّ لنا الموضوع قبل ما الفأس تقع في الرأس..!!

قاطعه أخي الأكبر ملوّحاً بيده، وكأنه يحلف بأغلظ الإيمان:

- لأ.. لأ.. ده ولد غتت» و»متنسون» زي بقية ناسه، أبداً ما يدخل البيت، على رقبتي، البيوت لها حُرمة..!!

ثم ولّى وجهه كالحاً.. فهدأ صوت أبي لجبر خاطر أخي:

- يا بنيّ العوذةعوَّاذة، لن يخرجنا من هذا المأزق إلاّ هذا «المدعوك»...

- سيُجرسنا في النجع يا والدي...

- إن شاء الله تتستر...

ثمّ رمقني والدي ، يلومني ويحمّلني مسؤوليّة ما وصلنا إليه:

- جهلك... هو الذي أدخلنا في حارة سد، وعامل فيها «السبع آدم»...؟!!

طأطأت رأسي وصمتت كلّ جوارحي... هدأت حدّة صوت أبي معي، وقال:

- يأتي شوقي من الباب الخلفيّ للمنزل، عندما تحلّ القيلولة على النجع، ويدخل معك غرفتك، ويفعلها لك، بدل «الجُرس».. لحد ما الليلة تعدي..

قلتُ متذمّراً:

- هو كلب فلوس يا والدي.....

- معليش بس نتستر وسط مخاليق ربنا...

وعندما اشتدّ لهيب الشمس، لمحتُ أخي يدخل أمام «شوقي ابن المزيّن»، يتحسّس الطريق، كنتُ وأبي وأمي في غرفتي، خرجت أمي؛ لأن وجودها لا يصحّ أبداً. اقترب أبي من «شوقي ابن المزيّن» يؤكد عليه:

- وجودك في بيتنا عيب كبير، قد يعيّرنا الناس بك..افعلها سريعاً واخرج كما أتيت..

هزّ شوقي رأسه وقال بصوته «المسرسع» مستغلاً الموقف:

- ورقة بخمسة، ما تنقص قرش..!

تلعثم والدي ولم ينطق بكلمة، لكنّ أخي الأكبر مسك بياقة قميص شوقي متوعداً :

- أنت هتبيع فينا وتشتري يا ردي يا ابن الردي..!!

تخلّص شوقي من قبضة أخي، وقال بصوتٍ استفزازيّ بارد:

- بلاااااش...اعملها أنت لو تعرف..!!

فبصق عليه أخي، فنهره أبي:

- عيب يا ابني.. الجدع في بيتنا.. إحنا موافقين يا شوقي يلا شوف شغلك..

خرج الجميع من الغرفة، وظللتُ مع شوقي بمفردنا، كنتُ أتهيّب الموقف، لأنّني لم أفعلها من قبل، ولم تكن من عاداتي..

قال شوقي وهو يتأكّد من ترباس غرفتي:

- اقلع..

اقشعر بدني.خلعتُ كلّ ما عليَّ من أردية؛ ووقفت أمامه «بلبوصاً» لا يسترني إلاّ «لباساً» من « تيل نادية «.. قال شوقي ونظراته المريبة تُرعبني:

- سنجرّبها على اللّحم، ونفكّها برفقٍ وهي مربوطة، ثم نجعلها في غرفتك بعيداً عن ربكة الفرح، وما عليك إلاّ أن تضعها في عنقك وتشده قليلاً نحو رقبتك... والسلام..

تجرأت وسألته:

- وإيه قولك لو نفك رباط تلك «الكرافتة» الحمراء ؟!!

- تبقى ليلة سوداء عليكم، وبيضاء عليَّ...

- لم أفهم..

- سوداء عليكم وبيضاء عليَّ لأنّكم ستدفعون لي حتة بخمسة ثانية لأربطها لكم...!!

- ياساتر، طالع واكل، نازل واكل..!!

ابتسم شوقي ونظر إليّ ،ثم نظر إلي «الكرافتة» المعلقة بالمسمار. قال ناصحاً:

- أن تلبسها بالخطأ، أو تُفك منك كلّ مرّة ستكلّفكم أكثر..!!

ارتديت ملابس الفرح وجعلتُ «الكرافتة» آخر ما سأرتدي؛ تجنّباً لأيّ خطأ غير محسوب..

غبت عن غرفتي ساعة... نسيتُ أن أعرفكم بأنّ منزلنا الكبير كان يضمّ العائلة كلّها بما فيهم زوجة عمي (حماتي) وعمي(حماي) وابنتهم الوحيدة رضوى.. ولما قرّرت أن أرتدي «الكرافتة» لأنزل لمقابلة المعازيم، حدثت الكارثة، فص ملح وذابت، «الكرافتة»الحمراء اختفت..

- يا دي الليلة (الكوبيه)!! قالها الجميع.

ارتبكت أمي، وزمجر أبي، وأخي الأكبر اتّهم شوقي بسرقتها؛ ليخرب الفرح (ابن الفرطوس)، تزحمت المعازيم، وضجّ فناء منزلنا بأصوات الأعيرة الناريّة، وصدحت أغنية « قولوا لأبوها إن كان جعان يتعشى...!

ومرّت ليلة الدخلة بسلام.. لكن اللّغز الغامض الذي حيَّر الجميع هو، أين ذهبت «الكرافتة» الحمراء؟؟!!

ولمّا أحضرت حماتي (الصباحية) لزوجتي، حدثت الكارثة التي ألجمت الجميع...

ضرب أبي كفّاً بكفٍ..

وزامت أمي في غيظٍ..

أما أخي الأكبر فكاد يطق من (جنابه)..

زغردت زوجة عمّي وهي تحمل (كارتونة) المخبوزات.. الناعمة والغريبة.. الكارتونة مربوطة بحبل غريب.. لونه أحمر..

فهمنا فيما بعد من زوجة عمّي.. أن (حمارها غلب) ليلة الدخلة.. في أن تجد حبلاً يليق بكارتونة مخبوزات العرائس.. لم تجد إلاّ هذا الحبل الجميل المعلّق في غرفتي.. الذي أغراها بلونه الأحمر. الحبل هو نفسه الكرافتة الحمراء..!!»

المحتـــوى

الإهداء ٣

القسم الأول :-

١- أحلام عثمانية ٧
٢- الحصار ٢٥
٣- مطعم الحاج مدبولي ٣١
٤- الرجل الواقف قرب صندوق النذور ٣٥
٥- ورقة من دفتر وطن ٣٩
٦- خبز ساخن بطعم مختلف ٤٧

القسم الثاني :-

١-سـريع القذف ٥٣
٢-حالة عشـق ٥٧
٣-أسـعد يوم ٦١
٤- هكذا كل ليلة ٦٥
٥- عشـق ٦٧
٦-أمى ٦٩
٧-أصوات ٧١
٨- شِجار ٧٣
٩- لحظة فقد ٧٥
١٠- وجه ٧٧
١١- رحلة ٧٩
١٢- وجه آخر ٨١
١٣- أصداء لقاء صامت ٨٣
١٤- من أجل ساحبة وجع ٨٥

قصة من الأدب الساخر

يوم زفافي يوم أسود..... ٨٩

المؤلـــــف:

أيمن عبد السميع حسن .
قاص وباحث في التراث.

مواليد سوهاج ١٩٧٦/٢/٢٨م.
عضو نادي أدب سوهاج..
العنوان/ مصر.. سوهاج.. أولاد نصير خلف مدرسة نجع الشمندي الابتدائي..
هاتف محمول/٠٠٢٠١٠٩٤٨٥٤٥٨٥
هاتف أرضي/ ٠٩٣٢٣٣٥١٣٠.
البريد الإلكتروني :Aymen201112@yahoo.com

- الوظائف..

» مدير الشئون المالية بمديرية الصحة بسوهاج.
» كاتب صحفي، ومسئول الصفحة الثقافية بجريدة المؤيد..
» اختصاصي تنمية موارد بشرية معتمد من وزارة الخارجية المصرية وأكاديمية تراست للبرمجيات.

- النشاطات المجتمعية والأهلية..

» منسق باللجنة الفرعية بالجمعية الشرعية بسوهاج.
» عضو بجمعية أصدقاء المرضي بسوهاج..
» عضو بجمعية مكافحة التدخين والأمراض الصدرية..

- المؤهلات العلمية..

» كلية التجارة جامعة سوهاج (شعبة محاسبة) ١٩٩٥م.
» دبلومه الدراسات العليا(المحاسبة والإدارة).. من جامعة (ولدن الأمريكية).

- أعماله الأدبية الصادرة..

» احضر فوراً(مجموعة قصصية) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٧م
» نخلة سلطاني (مجموعة قصصية مشتركة) عن دار نشر تشرين للنشر والتوزيع ٢٠١٨

- إصدارات تحت الطبع..

» -علي هامش القادسية (رواية)

» رسائل الليل والمطرقة (رواية)

» الرثاء النثري في الأدب العربي الحديث(دراسة أدبية)..

- نشر قصصه القصيرة ودراساته التربوية واللُّغوية ومقالاته.. بالصحف والمجلات، منها...

مجلة العربي الكويتية/ مجلة الوعي الإسلامي الكويتية/ مجلة المجلة العربية السعودية/ مجلة منار الإسلام الإماراتية/مجلة الثقافة الجديدة /مجلة الأدب الإسلامي السعودية/ مجلة التفافة الشعبية البحرينية/جريدة أخبار الأدب / جريدة الأهرام /جريدة الجمهورية/جريدة الشارع /جريدة المواجهة /جريد صوت سوهاج /مجلة الجوبة السعودية/ مجلة شئون أدبية الصادرة عن اتحاد كتاب الإمارات/ مجلة البحرين الثقافية البحرينية/مجلة الرافد الإماراتية/ مجلة الرابطة السعودية/مجلة التراث الإماراتية/ مجلة الإمارات الثقافية/ مجلة الفرقان الكويتية/ مجلة الخفجي السعودية/ مجلة (٩٩٩) عـن (وزارة الداخلية) الإماراتية/مجلة حوار العراقيـــة/ مجلة حراء التركية/ مجلة حروف الضاد الفلسطينية ..

- جوائز وتكريمات..

» جائزة مركز رامتان الثقافي متحف الأديب طه حسين، في القصة القصيرة عام ٢٠٠٧م

» جائزة إذاعة الـMCD «مونت كارلو الدولية بمشاركة مجلة العربي الكويتية شهريناير٢٠١٣ م

» جائزة ودرع الهيئة العامة لقصور الثقافة دورة الأديب / صبري موسي ٢٠١٤ ، فرع(المقال النقدي)..

» جائزة المستشار أحمد أبو دقة الأدبية ٢٠١٤ م،فرع القصة القصيرة..

» جائزة ربيع مفتاح الأدبية ٢٠١٥ م، فرع القصة القصيرة..

» جائزة ودرع نادي القصة بأسيوط في القصة القصيرة جداً، دورة الأديب / شحاتة عزيز ٢٠١٥م

» شهادة تقدير من اتحاد الشباب التقدمي حزب التجمع بسوهاج ٢٠١٥ م

» جائزة دار نشر تشرين في القصة القصيرة الدورة الأولي ٢٠١٨م .
» جائزة ودرع نادي القصة بأسيوط في القصة القصيرة جداً، دورة الأديب / زكريا عبد الغني..

- النشاطات الأدبية..المشارك فيها..

» يشارك بأعماله في الندوات والأمسيات الدورية لاتحاد الكتاب فرع جنوب الصعيد بسوهاج، ونادي الأدب بقصر الثقافة بسوهاج..
» المؤتمر الرابع لنادي القصة بأسيوط دورة الأديب/ شحاتة عزيز ٢٠١٥
» المؤتمر السادس لنادي القصة بأسيوط دورة الأديب / محمود البدوي ٢٠١٧
» مهرجان القصة القصيرة الأول بسوهاج دورة الأديب / محمد عبد المطلب ٢٠١٧
» المؤتمر السابع لنادي القصة بأسيوط دورة الأديب / زكريا عبد الغني ٢٠١٨

ماســـتر ©